بذور الخير

قصة قصيرة

سلمى إسلام

قصة قصيرة

بذور الخير

سلمى إسلام

٢٠٢٣

كلمة المؤلفة:

الحمد لله ربِ العالمين، أحمد الله على كل نعمة انعم بها علىّ، كعائلتي التي تعاونني و تدفعني إلى الأمام دائمًا، و خالص الشكر لصديقاتي و متابعاتي الرقيقات على دعمهم الدائم.

إستيقظ طفلٌ وديعٌ من سباته العميق، و سقطت أشعة الشمس الدافئة عليه، فوضع يده الرقيقة على عينيه العسليتين، وبدا شعره كشلالٍ من الخيوط الذهبية و البنيّة.

فُتِحَ باب غرفته بهدوء، فطالعته والدته الحسناء و قد ابتسم كلا منهما للآخر بوّد، و رأى الطفل والده يدخل الغرفة و قد ارتدى حلته الأنيقة، ثمَّ قال ضاحكًا:

-نادرًا ما استيقظ قبلك يا(حسام)، هيا!يجب أن تستعد لأوصلك للجنة الإختبار.

ابتسم (حسام) إبتسامة شاحبة و قال:

-لهذا تأخرت بالنوم بالأمس، إنني حقًا حقًا أكره الرياضيات.

ضحكت والدته ضحكة قصيرة و قالت:

-و على الرغم من هذا، تحصل دائمًا على أعلى الدرجات، خصوصًا في الرياضيات!

ابتسم الصغير ونهض للإستعداد للإختبار.

***

بعدما انتهى من الإختبار جلس ينتظر قدوم والده ليعيده إلى المنزل.وبينما هو يتأمل الأزهار الجميلة اقترب منه فتى يبلغ من العمر الثانية عشر و قال للصغير:

-هل تلعب معي يا صبيّ ؟

التفت إليه(حسام) و وجده يمسك بكرة قدم قديمة و قد أشرق وجه الفتى بابتسامة صافية ، فأجابه(حسام)بوّد:

-لا بأس هيا بنا.

و ظلّا يلعبان حتى أتى والد(حسام) و عادا إلى الدار.

***

تطورت علاقة (حسام) بصديقه الجديد.

و عندما إنتها من إختباراتهما اصبحا يلعبان كل صباح بالكرة في نادٍ واسع.

و لكن اللحظات السعيدة لا تدوم..

فقد أصيب (حسام) بضربة شمسٍ أثناء لعبه مع صديقه في وقت الظهيرة.

و هرع به والداه إلى المشفى..

و ظل بغيبوبة..

لا يعلم أحد__إلا الله__ إلى متى ستدوم..

***

"أنت السبب"

قالها والد (حسام) بغضب في وجه صديق(حسام) الفتى(أسامة) و هما بالمشفى.

حاولت والدة(حسام)تهدئة زوجها و لكن ذلك الأخير عاد يصيح بغضب مرة أخرى:

-لو لم تكن صديقه ما كان ليحدث هذا!

جذبته زوجته إليها قائلة بحدة:

-(حسن)! لا تفقد أعصابك.هل نسيت أن"لو"تفتح عمل الشيطان ؟

هدأ(حسن) قليلًا و لكنه عاد يقول لـ(أسامة) بحدة:

-إذا فقدت ابني الوحيد فلن ترَ مني خيرًا، لقد أنفقت على علاجه أموالًا طائلة و لكنهم يطلبون المزيد!إن حياة ابني أغلى و أثمن منك و من المال.

و أخبره بأن يخرج من الغرفة لأنه لم يعد يتحمل النظر إلى وجهه.

***

جلسَ(اسامة) في إحدى الحدائق العامة حزينًا..

ليس مذنبًا..

ولكنه يحزن على الحال الذي أصبح عليه..

لقد لجأ إلى اللعب مع(حسام) في لقائهما الأول لأنه يعلم أن الأطفال طيبوا القلب بطبعهم..

لم يكن لديه أصدقاء يلعب معهم لأن عائلته فقيرة و الكل يسخر منه..

و ظلت تحوم حوله ساحبة من الحزن و الشؤم.

إلى أن أذن المؤذن أذان صلاة(العشاء)..

فقام(اسامة) تلبيةً لنداء ربه..

إلى الصلاة.

عكف(أسامة) بالمسجد يناجي ربه..

و لم ينسَ صديقه(حسام) من الدعاء..

و خرج من المسجد لينام بمنزله البسيط..

و خطرت بباله فكرة رائعة.

***

"حمدًا لله على سلامتك يا فؤاد أمك"

قالتها والدة (حسام) و هي تضم ولدها إليها ، فابتسم(حسام) و التفت إلى والده يسأله:

-الم يزرني صديقي(اسامة) يا ابي ؟

ابتسم والده و قال:

-بلى، و في الحقيقة..يجب عليك شكره عندما تلعبان معًا يا (حسام).

رفع حسام حاجبيه بدهشة و قال:
-ما الذي فعله ليجعلك راضٍ عنه هكذا ؟

ابتسم والده و صمت، في حين قالت والدة(حسام):

-لقد زارنا بالأمس، و أعطانا صندوقًا مليئًا بالمال و الهدايا.و عندما سألناه عن صاحب الهدية قال لنا:

-لقد تواصلت مع أصدقاء(حسام) و حزنوا كثيرًا عندما علموا بإصابته، و اقترحت عليهم جمع أموال و هدايا له كعربون شكر على حسن تعامله معنا و على مساعدته الدائمة لنا برغم صغر سنه، المال لتكملة تكاليف العلاج، والهدايا ليسعد بها إذا تحسن و أفاق بإذن الله، كلنا ندعوا له بالشفاء لأننا حقًا نحترمه.

شعر (حسام) بسعادة غامرة لم يشعر بها قط، وشقت الإبتسامة وجهه اللطيف، غرقت عينيه العسليتين بالدموع و لم يستطع الحديث من شدة سعادته.

مسحت والدته دمعة انسالت على وجنته، و تذكر العديد من بذور الخير التي زرعها هذا العام.

تذكر الملابس التي تبرع بها للجمعية الخيرية بواسطة والده..

و المصروف الذي أعطاه لزميله بعدما علم انه نسيَّ إفطاره..

و العجوز العمياء التي سقطت عصاها من يدها فعاونها بسرعة قبل عبورها الطريق..

معاملته الحسنة و اللطيفة مع والديه، معلميه و زملائه..

أحداث متداخلة و سريعة..

و بسيطة..

ولكنه شعر بسعادة و نشوة حالمة عندما استرجعها بسرعة..

و شعر بقيمة الهدايا التي أهداها إليه أصدقاؤه..

و احتضنته والدته بحنان، و نهض والد(حسام) من مقعده و ضمهما إليه بقوة و حنان..

كان والداه فخوران به..

و كان (حسام) أكثرهم سعادة و هو يحمد الله ألف مرة..

و على الرغم من إنه لم يتجاوز الثامنة من العمر..

إلا أنه زرع العديد من بذور الخير التي لم يتخيل قط أنها قد تكون ذات قيمة..

و في ذلك الحين..

كان صديقه(أسامة) يدعو الله بأن يكون(حسام) بخير..

(تمت بحمد الله)